

This item is provided to support UOB courses.

Its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission.

However, users may print, download, or email it for individual use for learning and research purposes only.

هذه الوثيقة متوفرة لمساندة مقرارات الجامعة.

ويمنع منعاً باتاً نسخها في نسخ متعددة أو إرسالها بالبريد الإلكتروني إلى قائمة تعميم بدون الحصول على إذن مسبق من صاحب الحق القانوني للملكية الفكرية لكن يمكن للمستفيد أن يطبع أو يحفظ نسخة منها لاستخدام الشخصي لأغراض التعلم والبحث العلمي فقط.

الأيام

هشام بن محمد الكلبي 204 هـ
تحقيق: أحمد محمد عبد

مكتبة
الكلبي
البيروت

حرب البسوس*

وهي حرب بكر وتغلب، ابني وائل

لم تجتمع معدُّ كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم: عامر وربيعة وكليب.

فالأول: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الناس بن مضر. وعامر بن الظرب هو قائد معدَّ يوم البيداء⁽¹⁾، حين تمدَّحتْ مَدْحَجٌ، وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن.

والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب، وهو قائد معدَّ يوم السلان، وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن.

والثالث: كليب بن ربيعة، وهو الذي يُقال فيه: أعزَّ من كليب وائل. وقاد معدَّاً كلها يوم خزاز، ففضَّ جُموع

(*) المقد الفريد 213/5، واللفظ له، والأغاني 34/5.

(1) شرح الحماسة 1/175، معجم الشعراء 459، مجمع الأمثال 2/438.

فآبوا بالنهب والسبايا وأبنا بالملوك مُصْفَدِينَا

وقال الفرزدق⁽¹⁾: [الكامل]

لولا فوارس تغلب ابنة وائل أخذ العزيز عليك كل مكان
قتلوا الصنائع والملوك وأوقدوا نارين قد علنا على النيران

وقال كليب يذكر إجابتهم مضر وقتلهم ملوك حمير، واليمن⁽²⁾: [الوافر]

دعاني داعيا مضر جميعاً وأنفسهم تداثت لاختناق
فكانت دعوةً جمعت نزاراً ولمت شمعتها بعد افتراق
أجبتا داعيا مضر وسرنا إلى الأملك بالقب العتاق
عليها كلُّ أبض من نزار سيق الموت كرهاً من سيق
أمامهم عقاب الموت يهوي هوي الدلو أسلمها العراقي
فأردينا الملوك بكل غضب وطار همزيمهم حذر اللحاق
كأنهم النمامُ غداة عافوا طمان الخيل في جهة التلاق⁽³⁾

(1) ديوانه 2/345، يهجو جريراً.

(2) شعر تغلب في الجاهلية 185.

(3) يبدو أنه هناك تكملة للنص، ولم أعر عليها في النسخة التي بين يدي من كتاب بكر وتغلب حيث سقطت منه ما يقارب ثلاث صفحات.

اليمن، وهزمهم. فاجتمعت عليه معدّ كلها، وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته. فغير بذلك حيناً من دهره، ثم دخله زهوٌ شديد، وبغى على قومه لما هو فيه من عزة وانقياد معدّ له، حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمي مواقع السحاب، فلا يرعى حماه، ويُجير على الدهر فلا تُخفر ذمته، ويقول: وحش أرض كذا في جوارِي فلا يُهاج، ولا تورِد إبلُ أحدٍ مع إبله، ولا تُوقد نارٌ مع ناره⁽¹⁾، حتى قالت العرب: أعزُّ من كُليب وائل⁽²⁾. وكانت بنو جُشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة، وكان كُليب بن وائل قد تزوج جلييلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان، وأخوها جساس بن مرة. وكانت البسوس بنت منقذ⁽³⁾ التميمية خالة جساس ابن مرة، وكانت نازلةً في بني شيبان مجاورةً لجساس،

(1) وكان لا يمر أحد بين يديه إذا جلس، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره، وإذا أتى الماء وقد سبق إليه أخذ السابق فالقى عليه الكلاب حتى تنهشه.

سوائر الأمثال على أفضل 262، المستقصى في الأمثال 246.

(2) أمثال العرب 129، أمثال مؤرج 72، الفاخر 93، جمهرة الأمثال 2/65،

مجمع الأمثال 2/388، المستقصى في الأمثال 1/246.

(3) في الأغاني: البسوس بنت منقذ بن سليمان بن كعب بن عمرو بن سعد بن

زيد مناة بن تميم. وفي الفاخر 93: الفقيمية، وهو تصحيف.

وكانت لها ناقة يقال لها سَراب، ولها تقول العرب: أشام من سَراب، وأشام من البسوس⁽¹⁾ فمرت إبل لكُليب بسراب، ناقة البسوس، وهي معقولة بفناء بيتها في جوار جساس بن مرة. فلما رأت سرابُ الإبل نازعت عقالها حتى قطعته، وتبعته الإبل واختلطت بها حتى انتهت إلى كُليب، وهو على الحوض معه قوسٌ وكنانة. فلما رآها أنكرها، فانتزع لها سهماً، فخرم ضرعها، فنفرت الناقة وهي ترغو، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت: وأذلاه! وجاراه! وخرجت. فأحمت جساساً، فركب فرساً له معرورية⁽²⁾، فأخذ آتته، وتبعه عمرو بن الحارث⁽³⁾ بن ذهل ابن شيبان على فرسه ومعه رُمحه، حتى دخلا على كُليب الحمي، فقال له: يا أبا الماجدة، عمدت إلى ناقة جارتي ففقرتها. فقال: أتراك مانعي أن أذب عن حماي؟ فأحمسه الغضب، فطعنه جساس فقصم صُلبه، وطعنه عمرو بن

(1) أمثال العرب 130، الفاخر 93، المستقصى في الأمثال 1/176، جمهرة الأمثال

1/556، مجمع الأمثال 2/181، سوائر الأمثال على أفضل 205.

(2) معرورية: لاسرج عليها.

(3) الأغاني: عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل.

رمى صرع ناب فاستمر بطعنة كحاشية البرد اليماني المسهم
وقال لجساس أغشني بشرية تدارك بها متاً علي وأنعم
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو ذو مترسم

فلما قُتل كُليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال
له النهي . وتشمر المهلهل أخو كليب، واسمه عدي بن
ربيعة⁽¹⁾، وإنما قيل له المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر، أي
أرقه⁽²⁾، واستعدَّ لحرب بكر، وترك النساء والغزل، وحرّم
القمار والشراب، وجمع إليه قومه، فأرسل رجالاً منهم إلى
بني شيبان يُعذر إليهم فيما وقع من الأمر. فأتوا مرةً بن ذهل
ابن شيبان، وهو في نادي قومه، فقالوا له: إنكم أتيتم
عظيماً بقتلكم كليباً بناب من الإبل، فقطعتم الرحم،
وانتهكتم الحرمة، وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار
إليكم. ونحن نعرض عليكم خلافاً أربع لكم فيها مخرج،

(1) في أمثال العرب 129 أن مهلهلا اسمه امرؤ القيس، أما عدي فهو أخ آخر
لكليب.

(2) العمدة 1/86، وقيل إنه لقب مهلهلاً بقوله:

لما توعر في الكراع هجينهم هلهلت آثار جابرا أو صنلا

القباب الشعراء 318، المؤلف والمختلف 11.

الحرث من خلفه فقطع بطنه، فوقع كُليب وهو يَفحص⁽¹⁾
برجله، وقال لجساس: أغشني بشرية ماء. فقال: هيهات،
تجاوزت شبيثا والأحص⁽²⁾. ففي ذلك يقول عمرو بن
الأهتم⁽³⁾:

[الطويل]

وإن كُليباً كان يظلم قومه فادركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرُمح كف ابن عمه تذكّر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغشني بشرية وإلا فخبر من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه وبطن شبيث وهو غير دقان
وقال نابغة بني جعدة⁽⁴⁾:

[الطويل]

وأبلغ عقلاً أن خُطة داحس بكفئك فاستأخر لها أو تقدم
كُليب لعمري كان أكثر ناصراً وأيسر ذنباً منك ضُرج بالدم

(1) يفحص: يحرك رجله في التراب.

(2) أمثال العرب 130، وفي جمهرة الأمثال 1/379 «تجاوزت شبيثا والأحص
وماءهما»، وفي الفاخر 94 ومجمع الأمثال 2/182 «تركت الماء وراءك»،
وفي الأغاني أن جساساً رد عليه: «ما علقست استسقاءك الماء منذ ولدتك
أمك إلا ساعتك هذه». والأحص وشبيث ماءان لربيعة في نجد.

(3) شعر الزبير بن بدر وعمرو بن الأهتم 99.

(4) شعره 142.

ولنا مقنع . فقال مرة : وما هي ؟ قال له : تُحبي لنا كليباً ، أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله به ، أو هماماً فإنه كُفء له ، أو تُمكننا من نفسك فإنّ فيك وفاء من دمه ؟ فقال : أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون ؛ وأما جساس فإنه غلام طعن طعنةً على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أيّ البلاد احتوى عليه ؛ وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم ، فلن يُسلموه لي فادفعه إليكم يُقتل بجريرة غيره ؛ وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولةً غداً فأكون أول قتيل بينها ، فما أتعجل من الموت ؟ ولكن لكم عندي خصلتان : أمّا إحداهما ، فهؤلاء بني الباقون فعلّقوا في عنق أيهم شتمت نسعة⁽¹⁾ فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور ، وإلا فالفُ ناقة سوداء المقل أُقيم لكم بها كفيلاً من بني وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت ، تُرذل لنا ولدك⁽²⁾ وتسومنا اللبن من دم كليب . ووقعت الحرب بينهم .

ولحقت جلييلةً زوجةً كليب بأبيها وقومها . ودعت تغلب التمر بن قاسط فانضمت إلى بني كليب وصاروا يداً

(1) النسعة : سَيْر مضمفور يُجعل زماماً للبعير .

(2) أي تعطينا الرذل من ولدك .

معهم على بكر ، ولحقت بهم غفيلةً بن قاسط ، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مُجامعة بني شيبان ومُساعدتهم على قتال إخوانهم ، وأعظموا قتل جساس كليباً رئيسهم بناب⁽¹⁾ من الإيل . فظعننت لُجيم⁽²⁾ عنهم ، وكفت يشكر⁽³⁾ عن نُصرتهم ، وانقبض الحارث بن عبيد في أهل بيته . وهو أبو بُجير وفارس النُعمامة . وقال المهلهل يرثي كليباً⁽⁴⁾ :

[الخفيف]

بت ليلي بالأنعمين طويلاً أرقب النجم ساهراً أن يزولا
كسيف أهدا ولا يزوال فتسيل من بني وائل ينسئ قتيلاً
غنيت دارنا تهامة في الذهب سر وفيها بنو معد حُلولا
فتساقوا كاساً أمرت عليهم بينهم يقتل العزيز الذليلاً
فصبحنا بني لُجيم بضرب يترك الهام وقعهُ مفلولاً
لم يُطبقوا أن ينزلوا ونزلنا وأخو الحزب من أطاق النزولا

(1) ناب : بعير مُسن .

(2) لُجيم بن صُعب بن علي بن بكر بن وائل .

(3) يشكر بن بكر بن وائل .

(4) ديوانه 64 ، 66 وفيه الأبيات 1-4 ، 6 .

انتصروا مَجَسَّ القِسي وأبرق
قتلوا ربهم كُليباً سفاهاً
كذبوا والحرام والحلّ حتى
وقال أيضاً يرثيه^(١) :

كُليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
كُليبُ أي فتى عز ومكرمة
نعى النعاة كُليباً لي فقلت لهم
الحزم والعزم كانا من صنيفته
القائد الخيل تردى في أعنتها
من خيل تغلب ما تلقى أسنتها
يَهزِهزون من الخطي مُدمجة
تري الرماح بأيدينا فنوردها
ليت السماء على من تحتها وقعت
لا أصلح الله منّا من يُصالحكم

(١) ديوانه 91-89.

نا كما تُرعد الفحول الفحولاً
ثم قالوا ما إن نخاف عويلاً
نسلب الخدر بيضه المحجولاً
[البيسط]

إذ أنت خليتها فيمن يُخْلِئها
تحت السقائف إذ يعلوك سافها
مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها
ما كلُّ آلائه بما قومُ أحصيتها
زهواً إذا الخيل لُجّت في تعاديبها
إلا وقد خضبوها من أعاديها
كمتاً أنابيبها زرقاً عواليها
بيضاً ونصدها حمراً أعاليها
وانشقت الأرض فاجبات بمن فيها
ما لاحت الشمس في أعلى مجاريها

[يوم النهي]

أخبرني خِراش أن أوّل وقعة كانت بينهم بالنهي يوم
النهي . فالتقوا بماء يقال له النهي كانت بنو شيبان نازلةً
عليه . ورئيسُ تغلب المهلل، ورئيس شيبان الحارثُ بن
مُرّة . فكانت الدائرة لبني تغلب، وكانت الشوكة في
شيبان، واستحضر القتل فيهم، إلا أنه لم يُقتل في ذلك اليوم
أحد من بني مُرّة .

[يوم الذنائب]

ثم التقوا بالذنائب، وهي أعظم وقعة كانت لهم،
فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرم مقتلة عظيمة . وفيها قُتل
شراحيل بن مرة بن همام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان وهو جدّ
الخوفزان، وهو جد معن بن زائدة، والخوفزان هو الحارث بن
شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل، قتله عتاب بن سعد
ابن زهير بن جشم . وقتل الحارثُ بن مُرّة بن ذهل بن
شيبان، قتله كعب بن ذهل بن ثعلبية . وقتل من بني تميم
الله، جميلُ ابن مالك بن تميم الله، وعبدُ الله بن مالك بن تميم
الله . وقتل من بني قيس بن ثعلبية: سعدُ بن ضبيعة بن

قيس، وتميم بن قيس بن ثعلبة، وهو أحد الحرفين⁽¹⁾، وكان شيخاً كبيراً فحُمِلَ في هودج، فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم، وهو جد الأخطل، فقتله، هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب.

[يوم واردات]

ثم التقوا بواردات، وعلى الناس رؤسائهم الذين سمينا. فظفرت بنو تغلب واستحرق القتلى في بني بكر، فيومئذ قتل الشعثمان، شعثم وعبد شمس، ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة؛ وسيار بن الحارث بن سيار، وفيه قتل همّام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أخو جساس لأمه وأبيه، فمرّ به مهلهل مقتولاً، فقال: والله ما قُتل بعد كليب قتيل أعز عليّ فقداً منك، وقتله ناشرة. وكان همّام ربّاه وكفله، كما كان ربّي حذيفة بن بدر قرواشا⁽²⁾، فقتله يوم الهبأة.

(1) الحرف: من كبرت سنه واختلط عقله.

(2) أيام أبي عبيدة 2 / 217.

[يوم عنيزة]

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب. ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر. فمنها: يوم الحنو؛ ويوم عويرضات، ويوم أنيق، ويوم ضرية، ويوم القصيبات. هذه الأيام لتغلب على بكر. أصيبت فيها بكر حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم.

وقال مهلهل يصف هذه الأيام وينعاهها على بكر في قصيدة طويلة أولها⁽¹⁾:
[الوافر]

أَلَيْلَتْنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيْرِي إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تُحْوِرِي
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنْ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ
وفيهما يقول:

فَلَوْ نَبَشَ الْقَابِرُ عَنْ كُليب لِأَخْبِرَ بِالذَّنَائِبِ أَيَّ زَبِيرِ
كَأَنَّا غَدَوَةٌ وَبَنِي أَبِيْنَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتِ بِجُحَيْرٍ فِي دَمٍ مِثْلِ الْمَبِيرِ

(1) ديوانه 38.

هتكتُ به بيوت بني عباد وبعضُ القتل أشفى للصدور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا برزت مُخبأة الحُدور
ولولا الريح أسمع من بحجر صليل البيض تُقرع بالذكور

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء⁽¹⁾: [البيسط]

أكثرت قتل بني بكر برئهم حتى يكبت وما يبكي لهم أحد
آلت بالله لا أرضى بقتلهم حتى أبهرج بكراً أينما وجدوا

وقال المهلهل⁽²⁾: [المديد]

يا لبيكر انشروا لي كليباً يا لبيكر أين أين الفرار؟
تلك شيبان تقول لبيكر صرح الشر وبان السرار
وينو عنجل تقول لقيس ولتسيم اللات سيروا فساروا

[الكامل]

قتلوا كليباً ثم قالوا اربعوا كذبوا ورب الخل والإحرام
حتى تسيد قبائل وقبيلة وبعض كل مُثقف بالهام

(1) ديوانه 27.

(2) ديوانه 35، البيت الأول فقط.

(3) ديوانه 77.

وتقوم ربّات الحُدور حواسراً يسحن عُرض ذوائب الأيتام
حتى يعض الشيخ بعد خميمه مما يرى ندماً على الإبهام

[يوم قضة]

ثم إن مهلهلاً أسرف في القتل ولم يُبال بأي قبيلة من
قبائل بكر أوقع، وكان أكثرُ بكر قعدت عن نُصرة بني
شيبان لقتلهم كليب بن وائل، فكان الحارث بن عباد قد
اعتزل تلك الحروب، حتى قُتل ابنه بُجير بن الحارث. ويقال
إنه كان ابن أخيه، فلما بلغ الحارث قتله، قال: نعم القتلُ
قتيلٌ أصلح بين ابني وائل، وظن أن المهلهل قد أدرك به ثار
كليب وجعله كفؤاً له فقبل له: إنما قتله بشسع نعل
كليب، وذلك أن المهلهل لما قتل بجيراً قال: بُؤ بشسع نعل
كُليب⁽¹⁾ فغضب الحارث بن عباد، وكان له فرس يقال له
النعامة، فركبها وتولى أمر بكرٍ، فقتل تغلب حتى هرب
المهلهل وتفرقت قبائل تغلب، فقال في ذلك الحارث بن
عباد⁽²⁾: [الخفيف]

(1) المستقصى في الأمثال 1/2، الفاخر 96، جمهرة الأمثال 1/226، فصل

المقال 305، تمثال الأمثال 1/339.

(2) ديوان بني بكر في الجاهلية 512.

قربنا مربط النعمامة مني لقحت حرباً وائل عن حيالي
لم أكن من جناتها علم اللد له وإني بحرهما اليوم صالي
وكان أول يومٍ شهده الحارث بن عباد يوم قضة، وهو
يوم تحلاق اللمم، وفيه يقول طرفة بن العبد⁽¹⁾: [الرميل]

سائلوا عنا الذي يعرفنا ما نقرأ في يوم تحلاق اللمم
يوم تبدي البيض عن أسوقها وتلف الخيل أقواج النعم
وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه، واسمه
عدي بن ربيعة فقال له: دلني على عدي بن ربيعة وأخلي
عنك. فقال له عدي: عليك العهد بذلك إن دلتك عليه؟
قال: نعم. قال: فأنا عدي. فجز ناصيته وتركه، وقال
فيه⁽²⁾: [الخفيف]

لهف نفسي على عدي ولم أع عرف عدياً إذا أمكنتني البدان
وفيه قُتل عمرو وعامر التغلبيان، قتلهما جحدر بن
ضبيعة، طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزججه، ثم إن

(1) ديوانه 109.

(2) ديوان بني بكر في الجاهلية 580.

المهلهل فارق قومته ونزل في بني جنب، وجنب في مذحج،
فخطبوا إليه ابنته فمنعهم. فأجبروه على تزويجها وساقوا
إليه في صداقها جلوداً من آدم، فقال في
ذلك⁽¹⁾: [المنسرح]

أعزز على تغلب بما لقيت أخت بني الأكرمين من جشم
أنكحها فقدما الأراقم في جنب وكان الحباء من آدم
لو بابانين جاء يخطبها رمل ما أنف خاطب بدم

(1) ديوانه 81.